وقال في فرعون وقومه : ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص : ٤١-٤٢] .

* * *

مع التوكل على الله :

عن الفاروق عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لو أنكم توكَّلتم على الله حقَّ التوكل لرزقكم كما تُرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطاناً »(١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه : « اللهم اجعلني ممَّن توكَّل عليك فكفيته ، واستهداك فهديته ، واستنصرك فنصرته »(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سرَّه أن يكون أقوى الناس فليتوكَّل على الله »(٣) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيُقال حينئذٍ : كُفيتَ وتنحَّى له الشيطان »(٤) .

---

(١) رواه الترمذي ، وابن ماجه ، والبغوي ، وأحمد ، والبيهقي ، والحاكم ، وأبو نعيم ، والطيالسي ، وابن حبان ، وابن المبارك .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ، والبيهقي في الكبرى ، وابن عدي في الكامل ، وأبو نعيم في الحلية .

(٤) رواه الترمذي ، وأبو داود ، وابن حبّان ، والنسائي ، وابن السني .

وروي عن الإمام علي كرم الله وجهه قال : أيها الناس ، توكَّلوا على الله وثقوا به ، فإنه يكفي ممَّن سواه .

وروى الإمام الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال : قال الحكيم لقمان لابنه : يا بُنيَّ ، الدنيا بحرٌ عميق قد غرق فيه أناسٌ كثير ، فإن استطعت أن تكون سفينتك فيها الإيمان بالله ، وحشوها العمل بطاعة الله ، وشراعها التوكل على الله ، لعلَّك تنجو[1] .

* * *

ما هي فضيلة الاشتغال بالعلم ؟

الآثار الواردة عن سلفنا الصالح في فضيلة الاشتغال بالعلم كثيرة لا تُحصى من ذلك :

قال الإمام الشافعي رحمه الله : إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء لله فليس لله ولي ، وليس أحد أورع لخالقه من الفقهاء ، ومن تعلَّم القرآن عظُمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبل قدره ، ومن نظر في اللغة رقَّ طبعه ، ومن نظر في الحساب جزُل رأيه ، ومن كتب في الحديث قويت حُجَّته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : تعلَّموا العلم فإن تعلُّمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة .

وقال أبو مسلم الخولاني[2] : مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في

---

(١) من كتاب التوكل على الله للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا .

(٢) هو عبد الله بن ثوب ، الداراني ، سيد التابعين ، وزاهد العصر ، قدم من اليمن ، =